مجلة الواحات للبحوث والدراسات
ELWAHAT Journal for Research and Studies
Available online at :https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2
المجلد 16 العدد 2 (2023): 15– 29 ISSN : 1112- 7163 E-ISSN: 2588-1892

المنشآت العمومية الرومانية في بلاد المغرب القديم.

Roman Public Structures in the Ancient Maghreb

أحمد دمانة[1]، علي بن ثابت [2]

1- المدرسة العليا للأساتذة طالب عبد الرحمان الاغواط، قسم التاريخ والجغرافيا،مخبر الدراسات التاريخية والأثرية تيارت، a.demmana@ens-lagh.dz

2- جامعة زيان عاشور الجلفة،كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ
ali.bentabet@univ-djelfa.dz

تاريخ الاستلام: 20-02-2023 تاريخ القبول: 12-12-2023 تاريخ النشر: 31-12-2023

ملخص:

تعتبر المدن الرومانية في بلاد المغرب القديم من أروع النماذج التي مازالت آثارها قائمة إلى اليوم، ولأن الرومان عرفوا بحبهم للجمال والفن فقد ركزوا اهتماماتهم على العمران والبنايات، وقد خلّفوا عدّة مدن في بلاد المغرب القديم التي عرفت بمرافقها العمرانية ذات الطابع الروماني الخالص والتي تختلف عن النمط العمراني المحلي.

كلمات دالة :المنشآت، العمومية،الرومانية،بلاد المغرب،القديم.

Abstract:

The Roman cities that were established in the countries of the ancient Maghreb are consideredmodels of the methods of ancient architectural arts, the effects of whichstillexist to thisday. andWhichisknown for itsurbanfacilities of a pure Roman character, and whichalsodiffersfrom the local urban style.

Key words: Facilities, public,Roman ,Countries Maghreb, Ancient.

المؤلف المرسل: أحمد دمانة: a.demmana@ens-lagh.dz

مقدمة:

تعدّ المدن في بلاد المغرب القديم من أهم المصادر التاريخية التي تدل على الإرث الحضاري لهذه المنطقة منذ بداية العصور التاريخية إلى يومنا هذا. والتي اختلفت باختلاف الشعوب والحضارات التي تعاقبت عليها، لكن تبدو الفترة الرومانية الأكثر تأثيرا من حيث المنجزات العمرانية التي لا تزال شاهدة على التخطيط العمراني المتناسق والمرافق المكونة للمدينة الرومانية.

وبالتالي، يمكننا أن نتساءل عن أهم المنشآت والمرافق العمرانية في المدن الرومانية ببلاد المغرب القديم ؟

أولا: تأسيس المدن الرومانية في بلاد المغرب القديم:

عرف بلاد المغرب القديم تأسيس المدن منذ أواخر الألف الثانية قبل ميلاد المسيح – عليه السلام – على أقل تقدير، ولكنها لم ترقى إلى مصاف المدن الرومانية(**محمد الهادي حارش، 2014، ص.189.**)، وذلك لأن المجتمع المغربي كان مجرد مجتمعا رعويا وزراعيا ولذلك اقتصر على القرى الصغيرة والتجمعات الرعوية بالإضافة لعدد محدود من المدن مثل مدينة تيديس وتبسة في نوميديا، وقرطاجة ودوقا في تونس وغيرها من المدن الأخرى.

كان الملوك المغرب القديم يراعون دائما عند إنشاء مدنهم أن تكون بجوار مصب مائي وعلى منحدر جبلي حتى يسهل عملية حماية المدينة من غزوات البدو (**Slim, (H), 2010,p .183**.).

أما الرومان فقد كانوا يتبعون طقوسا معروفة عند إنشاء المدن الجديدة فكانوا يختارون موقع المدينة ثم يستطلعون رأي الآلهة حول الموقع، يلي ذلك تخصيص مكان مربع (Templum)، بعد ذلك يقوم مؤسس المدينة برسم محيطها بمحراث ذي سن وتقسيمها إلى أربعة أجزاء. عن طريق تحديد شارعين رئيسين، يتعامد كل منهما على الآخر، وقاطعا له حيث يعرف الشارع الرئيسي الممتد من الشمال إلى الجنوب باسم (CardoMaximus)،في حين أن الشارع الرئيسي الممتد من الغرب إلى الشرق يعرف باسم(DecumanusMaximus) ويتوازى مع الشارعين الرئيسيين. عدد من الشوارع الأصغر حجما والتي يطلق على الشوارع الطولية منها اسم (Cardines)، في حين أن الشوارع العرضية تسمى (Decumani)،وينتج عن تقاطع تلك الشوارع عددا من المربعات تسمى (Centuriae) ويبلغ طول ضلعها عادة 2.400 قدم روماني، وهي التي تكون الأحياء المختلفة للمدينة، أما تقاطع الشارعين الرئيسيين الـ(Cardo)

والـ (Decumanus)فينتج عنهما مكان السوق العام الذي غالبا ما يقع في وسط المدينة**(منال أبو قاسم ، 2005، ص .23**)،وكان هذا التخطيط هو الشائع في إيطاليا و ولاياتها .(**Cangat ,(V) .Chapot , 1916,pp.57**)

تضمنت تخطيطات المدن الرومانية في بلاد المغرب القديم. المباني العامة والخاصة المتمثلة في الحمامات، المنازل، والمؤسسات الاقتصادية، كمعاصر الزيتون، والمطاحن، والمحلات التجارية ومرافق عمومي الأخرى، كان الهدف منها هو الترفيه مثل أقواس النصر، المسارح والملاعب وغيرها من متطلبات حياة الطبقة العامة في المدن، وكان نمط تخطيط المدينة الرومانية المشيدة في الولايات مطابقا لنمط تخطيط المدينة الايطالية(**شافية شارن، 2007 ، ص. 196**).

أشاد بلين الكبير بدور روما اتجاه شعوب العالم حين قال: "إن إيطاليا هي أم بقية أراضي العالم، لقد اختارها الإله لجعلها السماء الأكثر لمعانا، ولجمعها الإمبراطوريات المنتشرة، ولتلطيف العادات ولاقتراب اللغات المختلفة والمتوحشة لمختلف الشعوب، ولإعطائها للبشر القدرة على التفاهم وبعبارة واحدة لتصبح الموطن الأوحد لجميع أمم العالم".(**وفاء بوغرارة ، 2014، ص. 150**).

الدارس لتاريخ يلاحظ ان هذا المؤرخ قد بالغ في مدح هذه الإمبراطورية من خلال هذه الفقرة، لأن الرومان صنعوا مجدهم عن طريق احتلال الدول واستعباد الشعوب، واستنزاف خيراتها، ولكن من باب الإنصاف أيضا فقد خلفوا لنا إرثا معماريا عظيما.

ثانيا:المباني العمومية للمدن الرومانية في بلاد المغرب القديم:

1– الفوروم (**Forum**) :منشأة رومانية مستوحاة في تصميمها منالبناية الإغريقية (l'agora)يعتبر من أهم المنشآت الرومانية التي يعود تاريخها إلى سنة 600 ق.م متوافقة زمنيا مع نظيرتها الأغورة(**Marec, (E), 1954,P.66**)، والتي كانت في القديم عبارة عن ساحة واسعة خالية من المباني مكشوفة في الهواء بجوار مقبرة، كما كان يطلق هذا الاسم على ساحات الأسواق التي كانت تقام في الأرياف والتي كانت مكانا يجتمع فيه سكان عدد من القرى قبل تنظيمها في شكل مدينة، لكي يكون الوصول إلى هذه الأسواق سهلا كانت تقام بالقرب من طرق المواصلات، وبما أن السكان كانوا يجتمعون هناك في أوقات أسبوعية منتظمةكان من السهل الاتصال بهم فأصبحت هذه الأسواق في نفس الوقت مكانا للاجتماعات، أي مركز الحياة السياسية للسكان المجاورين قبل دخولهم في نظام المدينة (**عبد القادر بوعيزم،2011، ص**

.**248**)، ومع مرور الوقت أصبحت لا تخلوا أي مدينة رومانية من هذا المرفق الهام(**عبد القادر عوادي عزام، 2015، ص.134**)،فقد كان هذا المركز الحيوي و العنصر الأساسي ويرمز للوجود المدني، وأصبحت عبارة عن ساحة مبلطه تحاط بالمباني العمومية والدكاكين وتزينها عدة أقواس وتؤدي إليها السلالم، وكانت تحمل عدد من النصب الشرفية كتماثيل الأباطرة وعدد من الشخصيات المهمة في المدينة، ويمكن أن يكون للمدينة أكثر من "فوروم" واحد وهو ما وجدناه في كل من مدينة خميسة وجميلة في الشرق الجزائري، والفوروم‌الرئيسي في هذه الحالة هو الذي يوجد فيه مقر اجتماع مجلس البلدي.(**محمد الهادي حارش، 2014، ص.191**.).

تمثلت في هذه الساحة كل المظاهر الحضارية، فإلى جانب كونها مركز النشاط الاقتصادي كانت أيضا مركز للنشاط السياسي والاجتماعي والديني والثقافي، كان الحكام يدلون بتصريحاتهم ويجرون المناقصات ويقضون بين الناس، بداخلها يصوت المواطنون ويدفعون الضرائب ويتاجرون ويقضون أوقات فراغهم في التنزه بين الأعمدة (..**Bury,(H ,B) , 1900,p .23**)

أما عن المخطط الهندسي لهذه الساحة فيخبرنا عنه فيترفيوس فيقول: "يجب أن يكون حجم الساحة العامة متناسبا مع عدد السكان حتى لا تكون عديمة الفائدة، فيما لو كانت صغيرة جدا، كما يجب أن لا تظهر كالصحراء القاحلة لقلة السكان، ولتحديد عرضها، قم بتقسيم الطول إلى ثلاثة أجزاء، وخصص اثنين منها للعرض، سيبدو شكلها مستطيلا، كما سيكون مخططها الأرضي مناسبا بشكل ملائم لشروط ويجب أن تكون أعمدة الصف العلوي أصغر بمقدار الربع عن الصفوف السفلية من اجل حمل الوزن، فما هو موجود في الأسفل يجب أن يكون أمتن مما هو موجود في الأعلى، ولأننا ملزمون بمحاكاة الطبيعة كما يظهر في الأشياء التي تنمو مثل الأشجار الدائرية ذات الساق الناعمة، والتنوب، والسرو، والصنوبر، فكل ما ذكر يكون سميكا إلى حد ما مباشرة فوق الجذور، ومع ازدياد الارتفاع تدريجيا بشكل متناظر، وهي تنموا باتجاه القمة، على ذلك إذا كانت الطبيعة تتطلب هذا الأمر في الأشياء الحية الناميةفالترتيب الصحيح يجب أن يكون العلوي أقل ارتفاعا والسفلي أكثر سماكة.**(Vitruvius,1914, V,X,p.157)**.

– شروط بناء الساحة العامة عند الرومان:

– اختيار موقع استراتيجي ومحوري في آن واحد.

– تبنى وسط المدينة حتى تكون المحور الرئيسي لمختلف النشاطات الاقتصادية السياسية، الدينية والفكرية (وفاء بوغرارة ، 2014، ص ص. 155–156).

الأمثلة عن الفوروم الروماني بالمدن الإفريقية كثيرة سنذكر منها على سبيل المثال لا الحصرالساحة العامة بمدينة دوقا(Dougga)بتونس حاليا وهي ساحة مستطيلة الشكل طولها خمسة وأربعون مترا وعرضها خمسة وعشرون مترا، تحيط بها أعمدة من ثلاث جهات، تم تشيدها في عهد الإمبراطورأنطونيوسبيوس(Titus AeliusHadrianusAntoninus Augustus Pius) ما بين سنتين (136–161م)، (**Frank,(T), 1927,p. 22**).

وجدت أيضا بمدينة صبراتة (ليبيا حاليا) ساحة عامة كبقية المدن الرومانية ويرجع بنائها إلى العهد الإمبراطوري، وتمتاز بوجود الأروقة والحوانيت مداخلها المعمدة ويحيط بها من الخارج الأماكن المهمة كالبازيليكا والمعابد ومجلس الكوريا (نجلاء عبد الله الزدام، 2019، ص.75).

بالإضافة إلى الساحة العمومية بمدينة "هيبوريجيوس"(Hipporegius) بالجزائر حاليا، وهي ساحة مستطيلة بديعة وفاخرة ويبلغ طولها ستة وسبعون مترا وعرضها أربع وثلاثون مترا، ولها منظر رائع ورواقها مبلط بالرخام، ولها أعمدة كورنثية بواجهات مزينة(**أحمد صفر، 1959،ص.344**).

2– المجالس البلدية في المقاطعات (الكوريا) (Curia):

الكوريا هي مقر اجتماع أعضاء مجلس الشيوخ الروماني (السناتو) في روما وكانت هذه المباني ترتبط بالسوق الروماني، أما في الولايات فقد أقيم مبنى الكوريا ليصبح مقر لاجتماعات المجالس المحلية للولاية، وقد تكفلت الطبقة الارستقراطية في بلاد المغرب بإنشاء مقر للمجالس المحلية والبلدية، وذلك لخدمة المدن والمشاركة في مجلس الشيوخ الروماني، والإدارة المدنية وقد حرص الرومان منذ دخولهم لبلاد المغرب في استغلال الطبقة الارستقراطية المحلية في تسيير دفة شئون الحكم في مناطقهم في اتجاه مصلحة الرومان وسياستهم العامة.**(Elmayer,(A.F),pp.114)**.

تكون هذا المجلس من الأعيان والأغنياء والجمعيات ويتولى رئاسة هذه المجالس حكام أطلق عليهم لقب السوفيتيس(**أحمد أنديشة، 2008، ص. 285**.)، كما كان للمجلس البلدي

في المدن الرومانية ببلاد المغرب القديم نفس المهام مع مجلس الشيوخ الروماني، ووظيفته الإشراف والرقابة على شؤون المدينة.

واحتوت قاعة الاجتماعات لمبنى المجلس على رواق فسيح مستطيل الشكل محفوف بأبنية مكونة من طابقين، بينما كان السكان يقومون بمناقشة أمورهم الحياتية في الطابق السفلي.(**شارل أندري جوليان، 1951، ص.151**)، كانت تجرى بها عملية الانتخاب لاختيار القضاة والحكام وكانت الكورياتعد بمثابة الدائرة الانتخابية في المقاطعات الرومانية.(**نجلاء عبد الله الزدام، 2019، ص. 86.**).

جرت العادة أن يأخذ هذا المجلس أو المؤسسة المحلية اسم أحد الآلهة أو الأباطرة مثل مجلس البلديب لامبيز المنسوب للإمبراطورهادريانوسCuria Hadriana.،ومدينة تيمقاد المنسوبة للإمبراطور "كومودوس"(Curiacommodiana).(**توفيق حموم،ص.115.**).

أما عن الرسم التخطيطي لهذا المبنى فقد وضح لنا فيترفيوس بعض القواعد المتبعة في إنشائها فيذكر: "أنه من الممكن أن تكون مستطيلة أو مربعة، فإذا كانت مستطيلة فنجد أن الارتفاع يساوي نصف الطول الجانبي أما إذا كانت مربعة الشكل فإن الارتفاع يساوي نصف طول ضلعه،عادة ما تغطى حوائطهبالستكو أو الرخام، وأحيان أخرى تكون مذهبه تنتهي عند ارتفاع معين من الحائط ويحدها من الأعلى كورنيش.

(Vitruvius,1914, V,II,p.137).

3– البازيليكا(Basilicas):

البازيليكا هي مظهر معماري روماني بالرغم من أن التسمية مشتقة من الكلمة الإغريقية (Stoabasilica) أي القاعة الملكية أو الرواق الملكي، وقد ظهرت أول بازيليكا في القرن الثاني قبل الميلاد وكانت البازيليكا في العصر الروماني عبارة عن مباني عامة للتبادل التجاري والعدالة، تتواجد بالقرب من الفوروم الروماني.(**عزت زكي حامد قادوس، 2007 ص. 182–183**).

كانت البازيليكا الرومانية مخصصة للاجتماعات ولمناقشة الأمور القضائية والمالية وكانت هذه الأمور تناقش من قبل في مكان مفتوح داخل السوق، أو تحت الممر المعمد له ولكن مع اتساع روما وازدياد الأمور المالية والقضائية المصاحبة لتوسع التجاري للمدينة، أصبح من الضروري إنشاء مكان خاص يتجمع فيه التجار والقضاة لمناقشة تلك الأمور، بعيدا عن ضجيج السوق، وبالتالي ظهرت ضرورة إنشاء البازيليكات، كمبنى مستقل داخل السوق وتحديدا

في عام 184 ق.م ،حين أنشأ ماركوس بوركيوسكاتوس(M .PorciusCato)بالقرب من (CuriaHostilienne)بازيليكاعرفت باسم بازيليكابوركيا(BasilicaPorcia).(**منال أبو قاسم،2005،ص. 87**).

أما عن موقع إقامة البازيليكا، فيذكر لنا فيترفيوس أنه يجب بنائها على موقع مجاور للساحة العامة، في أكثر الأماكن دفئا بحيث يتمكن رجال الأعمال من الاجتماع ضمنها في فصل الشتاء دون أن يعانوا من سوء الطقس، وإن يكون عرضها أكثر من ثلث الطول ولا يزيد عن نصفه، ما لم يفرض الموقع تغييرا في هذه النسب بحكم وضعه الطبيعي، أما عن مخططها التفصيلي فيذكر لنا أن البازيليكا تتكون من صالة رئيسية كبيرة مستطيلة الشكل تحاط بممر معبد، وفي بعض الأحيان تتكون البازيليكا من ثلاث صالات، يكون عرض الجناحين الجانبيين فيها متساويا تقريبا لثلث الصالة الوسطى، ويبلغ ارتفاع أعمدة طابق السفلي ما يساوي عرض نفس الصالة، وغالبا ما كان يخصص الطابق السفلي للمصالح والمعاملات المالية والقضائية، في حين أن الطابق الثاني يستخدم كممشى.**(Vitruvius,1914, V,I,p.134)**.

ويمكن تقسيم البازيليكا في بلاد المغرب إلى نوعين هما :

أ)–البازيليكات المدنية :

تنفرد هذه البازيليكا بغياب المنصة الخاصة بجلوس القضاة، وقد تواجدت أمثلة كثيرة على هذه البازيليكا في بلاد المغرب نذكر منها بازيليكا تيبازة في موريطانيا القيصرية وبازيليكافلوبوليس في موريطانياالطنجية.**(Gsell (S) , 1902, P .90).**

ب)–البازيليكا القضائية:

يتميز هذا النوع من البازيليكا بوجود المنصة القضائية، ومن أهم أمثلتها:بازيليكا تيمقاد المؤرخة بعام 138م، والتي تقع في الجانب الشرقي من السوق، وقد ضم الجانب الجنوبي قاعدة استخدمت كمنصة زودت في إحدى جوانبها بدرج لصعود المتحدثين، ووجد أسفلها سلم يؤدي إلى حجرتين كانتا تستخدمان كسجن.(**منال أبو قاسم، 2005،ص. 92**).

4– الحمامات:

يعود استعمال الحمامات إلى فترة ضاربة في القدم، فقد عرفه الإغريق منذ فترات قديمة، وأصبح هذا تقليدا خلال الفترة الرومانية و ضرورة ملحة، ومن العادات التي لا يمكن الاستغناء عنها، حتى أنه لم تكن هناك مدينة إلا وتوفرت على عدد من هذه الحمامات سواء

خاصة أو عامة.

وقد كانت الحمامات الرومانية عبارة عن حصيلة لتطور المؤشر الحضاري المرتبط بالصحة العامة واللياقة البدنية، والذي ظهر عند الشعوب القديمة خاصة اليونان، لذلك يعود أصلها إلى حضارتهم، وقد أدخل الرومان في بناياته عناصر جديدة، جعلت الحمامات تحمل الخصائص الرومانية، وتركوا عليها لمسات تبرز قدراتهم المعمارية في انجاز هذه المنشآت كتوفير وسائل الراحة.(**بوقفة نور السادات،2016، ص 60**).

وقد تفنن الرومان في بناء الحمامات وأولوها الكثير من اهتمامهم، سواء من الناحية المعمارية أو من الناحية الزخرفية، وقد استفاد الرومان من براعتهم في تشييد القباب وهندسة الأسقف المعقودة وصهاريج المياه وتقنيات التسخين لبناء هذه الحمامات، والتي يبرز فيها التباين بين العمارة الرومانية وعمارة الحضارات الأخرى.(**عثمان الحوات،2007،ص.3**).

كما أورد لنا فيترفيوس بعض مواصفات المكان الذي تقام فيه الحمامات، فيجب أن تكون في أكثر المواقع دفئا، وفي مكان يكون بعيد التوجه عن الشمال والشمال الشرقي ومن الأحسن أن يكون في الجنوب دائما، ويقول أيضا أن أحسن الأوقات للاستحمام يكون بشكل رئيسي من منتصف النهار وحتى المساء.(**Vitruvius,1914, V,X,p.157**).

لعل من أهم المدن التي كانت تحتوي على الحمامات في المغرب القديم نذكر منها: الحمامات الكبرى لأنطونيوس في قرطاجة ، حمامات كاراكالا بدوقة، الحمامات الكبرى الجنوبية ببولاريجيا، والحمامات الكبرى بشرشال، وحمامات تيبازة والحمامات الجنوبية في تيمقاد وحمامات قالينوس(Galinus) وليلي(Volubilis).(**أحمد صفر، 1959، ص. 348–349**) .

تتكون تلك الحمامات من قاعات ذات هندسة معمارية متناسقة، تزينها المنحوتات المزخرفة ولوحات الفسيفساء الجدارية والأرضية، وفي أسقف القاعات، وتضم كائنات بحرية خرافية.(**رحماني بلقاسم ، 2009، ص.6**)، ومن الأمثلة على ذلك حمام روسيكادا(RUSICADA)المزين بفسيفساء تصور أربع كائنات بحرية خرافية (Néréides) تمتطي حيوانات خرافية، وهي التنين والسمك الخرافي وحصان البحر، إضافة إلى الفسيفساء البلاطية والألواح الرخامية التي تغلف الجدران.(**محمد العربي عقون، 2008، ص.266.**).

واحتوت الحمامات في حواضر بلاد المغرب القديم على العديد من القاعات، وكل قاعة كانت تؤدي دورا معينا وهي :

–قاعة خلع الملابس Apodyterium.

–قاعة الاستحمام بالفاتر Tepiderium.

–قاعة التعرق Laconicum.

–قاعة الاستحمام بالحار Caldarium .

–قاعة الاستحمام بالبارد Frigidarium، وهي أكثر بذخا، تكون مسبوقة في الغالب بقاعة الحركات الرياضية Palaestrum.

–قاعة الدلك بالزيتElaeothesium.(**بوقفة نور السادات، 2016،ص. 75.**).

أ– حمامات الجيش:

بنيت في المواقع العسكرية أو بالقرب منها، بالإضافة أن وجودها كان ضروريا لارتباطها بنظافة الجسم، فان الجند الأصحاء كانوا يجدون فيها ما يسليهم ويرفه عنهم، ويتمم المرضى فيه العلاج الذي يتلقونه، ومن الأمثلة على هذا النوع من الحمامات،حمامات كتيبة أغسطس الثالث الكبير لمباز(Lambaesis)، وغيرها من الحمامات التي بنيت إبان الحكم الإمبراطور سيبتيموسسيفيروس(SepetemeSevere) سنة (193–211م) والتي وصلت مساحتها إلى 2700متر مربع.(**Gsell,(S) ,1902, PP.283-.293**).

ب–الحمامات المعدنية :

بنيت بأسفل منابع المياه المعدنية أو بالقرب منها، والتي كانت تدل عليها الأسماء التي أطلقت على المواقع التي وجدت فيها وذلك بإضافة كلمة (aquae) ومعناه المياه، أو (Discina) بمعنى المسبح.(**خديجة منصوري ، 2001، ص.69**).

يقوم بالإشراف على هذه الحمامات أعضاء المجلس البلدي للمدينة، للاطمئنان على السير الحسن، وصيانتها وهذا دليل على اهتمام الإدارة الرومانية بمرافق المدينة العامة، وفي أغلب الأحيان يقوم أعيان المدن بالإنفاق من أموالهم لترميم وتزين المدن ومرافقها، لأن المجتمع الحضري كان كثير التعلق بها.(**أبو بكر سرحان ، 2013، ص. 232.**).

ومن هنا يتضح لنا أن إنشاء المرافق المذكورة في مختلف المدن المغربية دليل على رفاهية الحضر في مدن المغرب القديم أثناء فترة الاحتلال الروماني، مما أدى إلى ازدياد تأثير الحضارة الرومانية على المجتمعات الحضرية المغاربية التي اندمجت في الحضارة الرومانية.(**رحماني بلقاسم، المرجع السابق ،ص. 304.**).

وقد كان للحمامات دورا كبير في حياة الإنسان المغربي، ولم تكن تقتصر على الاستحمام فقط، وإنما كانت مكان لسماع الأخبار وإجراء الأحاديث والمقابلات الاجتماعية، وسماع المحاضرات فكانت تعتبر سجل الحياة اليومية لمجتمع المدينة المغاربية خلال الفترة الرومانيةلذلك كانت ذات طراز

معماري يمتاز بالأبهة والجمال البديع لتأثير في النفوس إلى درجة أن الإنسان المغربي كان جل أوقات فراغه فيها.(**بوقفة نور السادات، 2016، ص. 73–74**).

5– المراحيض العمومية :

لا يذكر فيترفيوس هذا النوع من العمارة في نصوصه، وقد يعود السبب في ذلك، هو تأخر ظهور عمارة المراحيض العمومية، أو عدم خضوع هذا النمط من المباني إلى نظريات معمارية في الفترة المزامنة لفيترفيوس.(**صديقي عز الدين، 2007، ص. 110.**)

والملاحظ أن هذه المنشآت " المراحيض العامة "كانت تقام في الأماكن العامة التي يتجمع فيها الناس فكانت تقع في الأسواق العامة مثل المراحيض العامة في بولا ريجيا في تونسوفي سوق تيمقاد، وفي مدينة هيبون، وجميلة، وكانت تقع في الكثير من الأحيان ضمن مخطط الحمامات مثل المراحيض الواقعة ضمن كل من حمامات هادريان في لبتيسماغنا بليبيا، وحمامات فيديوس(Vidius)في أفيسوس، وحمامات تيمقاد.(**منال أبو قاسم ، 2005،ص. 172**).

أما من ناحية التخطيط الهندسي للمراحيض فيكون كما يلي:

كانت المراحيض عبارة عن ساحة مضاءة ذات مصدر للإضاءة عن طريق السقف غير مغطى كليا يتقدمها سياج خارجي للحفاظ على خصوصية المكان، يضع في هذا السياج مدخل مطل على الدهليز يكون في بعض الأحيان ذو سقف قبوي، ومن الواضح أن طريقة إغلاق المراحيض العامة معقد بحيث يمنع رؤية المكان كليا من الداخل، وعادة ما كانت تزين الجدران والأرضيات بأساليب مختلفة تنوعت ما بين الموزاييك وألواح الرخامية،أما من الداخل فيتكون من مقاعد متصلة ترتكز على أساس جدران في العمق، وتضم الجدران فراغ مخصص لقنوات صرف القاذورات والمياه الغير نظيفة توجد أمامها قناة مياه منحوتة مخصصة للمياه النظيفة.(**Gros ,(p), 1966, p.445**.

وعرفت المراحيض العامة الرومانية ثلاث مخططات في بلاد المغرب القديم وهي كتالي:

–مراحيض مستقيمة الشكل.

–بمراحيض ذات الحنية .

–مراحيض ذات فناء محاط.(**منال أبو قاسم ،2005 ،ص .163**).

ومن الأمثلة التي ما زلت قائمة إلى وقتنا الحاضر، مرحاض مدينة تيمقاد والذي يبدو حسب مخططه مكونا من قاعة مستطيلة ومحاطة من جوانبها بمقاعد حجرية، وقد استعمل في بنائه حجارة كبيرة منحوتة كدعامات للجدران المنجزة بالحجارة الصغيرة، أما أرضيته فقد أنجزت بالحجر

الكلسي الأزرق(**صديقي عز الدين، المرجع السابق، ص .113.**)، ومن الواضح أن تلك المراحيض كانت تبنى كأماكن عامة نتيجة عدم وجودها في المنازل الخاصة، وكان يستعملها الناس مقابل دفع بعض الرسوم الضئيلة.(**محمد علي عيسى، 1987، ص .57.**).

6– الأسواق:

يطلق على السوق اسم الماكيلوم(Macelum) وهو لفظ لاتيني الأصل مشتق من المصدر (Mercatus)، الذي يعني المكان المخصص للاتصال بين التجار والمواطنين للتعامل التجاري.(بن مسعود ناصر، 1992، ص.2)،وقد وجدت الأسواق منذ القدم على أرض بلاد المغرب، فهي ضرورية من ضروريات الحياة الاجتماعية للسكان(**Gsell,(S),1902 , pp. 54–55** .)،وقد أوضحت الاكتشافات الأثرية، الأهمية الكبرى للأسواق التي وجدت في مختلف مدن بلاد المغرب القديم في الفترة الرومانية، ودورها في تجارة واقتصاد سكان المنطقة.(**وفاء بوغرارة،2014،ص.167**).

كانت الأسواق العامة عبارة عن ميدان مرصوف لا يسمح فيه بدخول العربات ويحاط عادة بأبنية عامة، وحوانيت كما يزود بالأقواس والمداخل الضخمة ويزين بالتماثيل، وكانت الأسواق تحتوي أماكن التجمع للأغراض المدنية كما كانت مركزا للحياة السياسية والدينية والتجارية.(**Albertini,(E),1949 ,p.83**).

ومن الأمثلة على هذه الأسواق سوق " سيرتيوس" (Sertius) نسبة إلى مؤسسه، في مدينة تيمقاد في ساحة طولها خمسة وعشرون مترا، وعرضها خمسة عشرا مترا، فيها عين للمياه مربعة الشكل وعندما يدخل المرء يواجهه مبنى في شكل نصف دائرة يشتمل على سبع غرف أو دكاكين أقيمت أمام كل واحدة منها صفائح من الجرانيت الأزرق على ارتفاع متر تعرض عليها البضائع، كما كان لهذا السوق تاج خارجي مرفوع على ستة أعمدة، وساحة وعين للمياه وغرفة للموازين وتماثيل للمؤسس "سيرتيوس" وأخيه الإله "ميركور" (Mercure).(**عزيزة سعيد، 2003،ص. 44**).

هناك أيضا سوق مدينة (هيبوريجيوس) فيقع على بعد حوالي 150م من الساحة العمومية من الجهة الشمالية الشرقية، و يعتقد أنّه أنشأ على النمط الروماني مع نهاية القرن الأول الميلادي، ويعد هذا السوق من أضخم الأسواق في بلاد المغرب القديم ، حيث يبلغ طوله 76م وعرضه 32م ويحاط بأعمدة في ثلاث واجهات وعلى الجانبين الطويلين منه. **(Salama (p) , Jean-Pierre Laporte(j.p), 2010 pp. 333-372**).

يثبت ذلك وجود نقيشة تعود إلى الإمبراطور كلاوديوس54 (Claudius) 41–مكتب عليها عبارة (Macellumnovum)، وهي إشارة إلى سوق جديد .

كما وجدت نقيشة حجرية أخرى بعين المكان تدل على ترميم السوق القديم وإنشاء سوق جديد؛ (DI..AUGU..TI..CLAUDI)،ونستنتج أن سوق هيبوريجيوس شيد حسب ما تشير إليه نقيشة في منتصف القرن الأول ميلاد.

(Ward –perkins,(J ,B) ,1977,p251)

يعتبر السوق محوار سياسيا هاما حيث كانت تتم فيه الانتخابات والاجتماعات السياسية وإلقاء الخطب من قبل رجال السياسة. ودورا اقتصاديا مهما في التجارة وتبادل السلع، بالإضافة إلى دوره الديني حيث كانت تتم تلك اللقاءات السياسية والاقتصادية تحت نظر الآلهة والتي تمثلت في وجود معابد الآلهة، إلى جانب دور ترفيهيحيث وجدت الموائد وأماكن اللهو في بعض الأسواق كسوق تيمقاد .

كما يمكن القول أن له دورا فنيا أيضا ظهر ذلك جليا في تلك التماثيل التي كانت تزين الممرات المعمدة في الأسواق، وفي الأبواب والأقواس التي تميزت بجمال، ودقة، وروعة في التنفيذ بالإضافة إلى تيجان الأعمدة في الممرات والتي جعلت من السوق معرضا فنيا رائعا.

(منال أبو قاسم ، 2005،ص.77).

خاتمة:

وفي الأخير نستنتج من خلال المعطيات الأثرية و المادة التاريخية،أن الرومان عند دخولهم لبلاد المغرب قد شيدوا مدن جديدة على النمط الروماني، كما حاولوا أن يضيفوا الطابع الروماني على المدن القديمة سواء المدن النوميدية، أو المدن الفينيقية المنشأ، وقد نجحوا في تحقيق ذلك في بعض المدن مثل مدينة تبسة (تفيست)، إلا أنهم فشلوا في مدن أخرى من مدينة تيديس التي كان للظروف الطبيعية (التضاريس) دورا مباشر في الحيلولة دون اتمام ذلك.

إن وجود المنشآت المعمارية في بلاد المغرب القديم يعكس الأثر القوي للحضارة الرومانية على المنطقة، خاصة ان هذه المنشآت شواهد تاريخية هامة تعكس الازدهار والتقدم والهيمنة التي فرضها الرومان،ولهذا نجدأن فوروم المدينة شكل حلقة وصل بين مختلف النشاطات الاقتصادية السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية،كما بينت لنا المنشآت الإدارية و السياسية

كالكوريا مدى ترابط التنظيم الإداري و محلقته بمختلف المرافق الأخرى، إلى جانب المنشآت الخاصة بالترفيه والتي شملت الحمامات و التي عكست درجة رقي المجتمع آنذاك و مستواه المعيشي و بينت لنا المنشآت الدينية والقضائية كالبازليكا. اهتمام سكان مدينة بالممارسات الدينية والقانونية، كما ادت الأسواق باختلاف أنواعها دور سياسيا واقتصادي كونها أحد اهم ملاحق المدينة الرومانية.

قائمة المراجع:

- أبو بكر سرحان ، الموريتانيون تحت الاحتلال الروماني40-429م، دار النور للنشر والتوزيع، القاهرة،2013، ص. 232.
- أحمد أنديشة، الحياة الاجتماعية في المرافق الليبية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية ، ط1، جامعة السرت ، 2008 ص. 285.
- أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ ، دار النشر بوسلامة، تونس، 1959،ص.344.
- بن مسعود ناصر، أسواق مقاطعة نوميديا دراسة معمارية مقارنة لأسواق تيمقاد وكويكول (جميلة)،رسالة جامعية لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة، مج1، إشرف محمد البشير الشنيتي،جامعة الجزائر، 1992، ص.2.
- بوقفة نور السادات، سياسة روما الثقافية في بلاد المغرب وموقف السكان منها، إشرافطاهر ذراع، مذكرة ماجستير في التاريخ الثقافي والاجتماعي المغاربي عبر العصور،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،جامعة أدرار، 2015-2016ص 60.
- توفيق حموم، البنية الاجتماعية والمؤسسات المدنية والدينية داخل المدن النوميدية تحت الاحتلال الروماني، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 8، 2016، ص.115.
- خديجة منصوري، الحمامات ببلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، التغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري قسنطينة، 2001، ص.69.
- رحماني بلقاسم ، أثر الاستعمار الروماني في الجوانب الثقافية والاجتماعية في بلاد المغرب القديم، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية مج2، ع1، جامعة الحاج لخضر، الجزائر،2009، ص.6.
- سيدي محمد العيوض، موقع بناصا الأثري، مساهمة في دراسة مدن المغرب القديم، مطبعة الرباط نت، المغرب، 2010 ص. 41.

- شارل أندري جوليان ، تاريخ إفريقيا الشمالية، تونس –الجزائر–المغرب الأقصى منذ بدء إلى الفتح الإسلامي648م، تر محمد مزالي والبشير بن سلامة ، ط3 ، الدار التونسية للنشر ، تونس، 1951، ص.151.
- شافية شارن ومجموعة من المؤلفين ،الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة ، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ،الجزائر ،2007 ص. 196.
- صديقي عز الدين، دراسة أثرية لفوروم تيمقاد ومرافقه، رسالة ماجستير،اشراف محمد مصطفى فيلاح، معهد الأثار، جامعة الجزائر2، 2007، ص. 110.
- عبد القادر بوعيزم، الحياة في ساحة الفوروم بمدن إفريقيا الشمالية، مجلة عصور، مج 1،عدد 2،2011، ص .248.
- عبد القادر عوادي عزام،المدينة والعمران في بلاد المغرب القديم (مدينة تيمقاد الرومانية أنموذجا)، مج 1، ع1، 2015، ص.134.
- عثمان الحوات، الحمامات الرومانية (الخصائص – السمات– التقنيات)، مجلة لبدة الكبرى ، جامعة المرقب، 2007ص.3.
- عزت زكي حامد قادوس، مدخل إلى علم الآثار اليونانية والرومانية، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، 2007 ص. 182-183.
- عزيزة سعيد، منى حجاج، الأثار اليونانية والرومانية في العالم العربي، ج2، الإسكندرية، 2003،ص. 44.
- فيتروفيوس، الكتب العشر في العمارة ، تر .تريسار عابدين وأخرون ، جامعة دمشق ،1914، صص. 130-131.
- محمد العربي عقون ، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،2008، ص.266.
- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم(السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى غاية الفتح الإسلامي)، دار الهومة لنشر والتوزيع ، الجزائر،2014، ص.189.
- محمد علي عيسى ، مدينة صبراتة من الاستيطان الفينيقي حتى الوقت الحاضر، ليبيا، 1987، ص .57.
- منال أبو قاسم محمد حسين، خصائص العمارة في نوميديا أثناء العهد الروماني ، رسالة دكتوراه غير منشورة ،إشراف د .عزيزة سعيد محمود ، د.منى عبد الغني علي حجاج ،جامعة الإسكندرية ،سنة 2005، ص . 23.

- نجلاء عبد الله الزدام، الأحوال الحضارية للقبائل الليبية في المدن الثلاث خلال العهد الروماني ، رسالة دكتوراء، جامعة السويس، مصر ، 2019، ص.75.
- وفاء بوغرارة ، الحياة الثقافية في المغرب القديم بين الأصالة وتأثير الثقافات الوافدة ، رسالة ماجستير، إشراف الطاهر ذراع جامعة ادرار، 2014، ص. 150.
- Albertini,(E) ,l'Afrique romaine,1949,Alger ,p.83.
- Bury,(H ,B) , A History of Roman Empire Formits Fondation To the death of Marcus Aurelius,27B .C-180 A.D, London,1900,p .23.
- Cangat ,(V) .Chapot, Manuel d'archéologie romaine , Paris, 1916,pp.57.
- Frank,(T) ,Economies History of Rome ,London, 1927,p. 22. - Elmayer,(A.F) ,Tripolitania and the Romans Emponia ,Tripoli,pp.114.
- Gros ,(p),L'architecture romaine de début de III siècle av .j.c.à la fin de haut empire,paris 1966, p.445.
- Gsell (S) ,Les Monument antique de l'algérie,T ,I, Paris, 1902, P .90.
- Marec, (E), Hippone La Royale, Alger, 2e Ed., 1954.P.66.
- Salama (p) , Jean-Pierre Laporte(j.p), Tables de mesures de l'Afrique romaine , 2010 pp. 333-372.
- Slim, (H), Histoire générale de Tunisie, tome, I, L'antiquité, sud éditions, Tunis, 2010 p .183.
- Vitruvius, The Ten Books on Architecture, translated By Morris HikckyMoran ,HarvaredUniversity, London, 1914, p.157.
- Ward –perkins,)J ,B(, Roman Architecture ,New York ,1977,p251.